جامعة القاهرة
كلّيَّة دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلاميَّة

الآراء الكلامية للفيروزآبادي ٦٢٢ هـ

مع تحقيق كتابه

تلقيح القرائح وتنقيح القوادح

رسالة مقدَّمة إلى كلّيَّة دار العلوم ـ جامعة القاهرة
لنيل درجة الماجستير في الفلسفة الإسلاميَّة

من قبل الطالب:
دلشاد سيدا إبراهيم

بإشراف: الأستاذ الدكتور:
عبدالحميد عبدالمنعم مدكور
أستاذ الفلسفة الإسلاميّة
بكلّيّة دار العلوم ـ جامعة القاهرة

١٤٣٥هـ ـــ ٢٠١٤م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

[الإخلاص: ١ – ٤]

الإهداء

إلى:

- حبيبي وقدوتي: رسول الله ﷺ.
- أبي وأمي.
- أخي وأخواتي.
- وزوجتي وولدَيَّ الحبيبين.
- وشيوخي وأساتذتي الكرام.
- وكذا كل من يهمه أمري.

إليهم جميعًا أهدي ثمرة جهدى.

الباحث

كلمة شكر

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].

وفاءً لأهل الفضل وعرفانًا بالجميل، لا يسعني إلاَّ أن أقدم خالص شكري وامتناني بعد شكر اللَّه تعالي إلى:

- أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ الدكتور عبدالحميد عبدالمنعم مدكور؛ الذي كان لتوجيهاته السديدة، وملاحظاته الدقيقة أثر كبير؛ مما أدى إلى تجنب البحث لكثير من الأخطاء.
- وأقدم خالص شكري للسادة المناقشين الأفاضل، الذين كان لملاحظاتهم الدقيقة أثر كبير في تكميل هذا البحث.
- كما أرى من الواجب أن أشكر شيوخي الكرام، وأساتذتي المحترمين؛ الذين تشرفت بالتلمذة على أيديهم، خصوصًا السيد الفاضل الأستاذ: عباس عزيز، الذي شجعني على الدراسة، لاسيما الدراسة الإسلامية، وكذا جميع أساتذتي في الدراسة: الابتدائية، والاعدادية الدينية، والدراسة الجامعية، وكذا الدراسات العليا.
- ووالدتي الحنون التي كانت معي بقلبها الطيب في كل وقت وحين، ووالدي الذي شجعني على الدراسة، فأقول برًا وإحسانًا ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[2].
- ولا أنسى أن أسجل شكري وتقديري لكل من مَدَّ إليَّ يد العون والمساعدة على إنجاز هذا البحث، وشكري موصول لكل من له أدنى مساعدة ومؤازرة ولو بكلمة طيبة.

الباحث

---

[1] النمل: ١٩.

[2] الاسراء: ٢٤.

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن علم الكلام يعد أهم فروع الفلسفة الإسلامية وأكثرها أصالة، ويبدو فيه ابتكار المسلمين، ووضوح العنصر الإسلامي أكثر من غيره، وهو خير ممثل لتراثنا الفكري، وقد شغل به المسلمون من أجل البيان والوصول للعقيدة الصحيحة، وحاول العلماء الدفاع عن عقيدة الإسلام، وكل منهم حاولوا أن يدافعوا عنها حسب فهمه هو لها؛ لذا قد نرى مذاهب مختلفة في علم الكلام، وربما كان الاختلاف لفظيًا أحيانًا، لكن بما أن قصد الجميع واحد؛ وهو محاولة بيان العقيدة الصحيحة وإظهارها للمسلمين، والدفاع عن الإسلام وعقيدته، علينا أن لا نتناطح على ما ذهب إليه الأئمة، بل علينا السعي من أجل اقتراب الفرق الكلامية، وإيجاد الحلول لإزالة الاختلاف، والعمل من أجل إبراز العقيدة الصحيحة، والابتعاد عن كل ما لا يليق بالله تعالى.

نستطيع أن نقول: إن علم الكلام يُعد من أشرف العلوم التي ظهرت في تاريخ الإسلام، وكيف لا؟ وهو العلم الذي يدافع عن العقيدة الإسلامية، ويرد على المبتدعة المنحرفين.

والمسلمون لهم تراث إسلامي هائل، لعله لا يوجد بهذا القَدْر لدى أتباع الملل والأديان الأخرى، فلو نظرنا إلى تراثنا هذا لوجدنا بأن القسم الأكبر منه لم يحقق حتى الآن، بل هو لا يزال مهددًا للضياع، فعلينا كطلاب للعلم إحياء هذا التراث الثمين، لاسيَّما في الفروع الإسلامية، وعلم الكلام، وإبراز ما ذهب إليه علماؤنا الأجلاء من الآراء؛ حيث إن الأمة الإسلامية لا تظهر حقيقتها وعظمتها، واهتمام علماء المسلمين بحفظ عقيدتها، إلا بإحياء ذلك التراث الذي كتبه العلماء.

ويعد الفيروزآبادي (ت٦٢٢هـ) (رحمه الله تعالى) أحد علماء الإسلام، وله كتب كثيرة في علم الكلام، والتصوف، والأخلاق، لكنه حتى الآن لم يُهتمَّ به ولم يكتب عنه، ولم يحقق أي كتاب من كتبه.

وأما سبب اختياري لأن أكتب عن هذا الموضوع (الآراء الكلامية للفيروزآبادي مع تحقيق كتابه: تلقيح القرائح وتنقيح القوادح): فهو يأتي بعدما بحثت عن موضوع يجدر بي أن أكتب عنه للحصول على درجة الماجستير، فمن خلال البحث في المكتبات، والمراكز المهتمة بالمخطوطات، عثرت على مخطوطة: تلقيح القرائح وتنقيح القوادح للفيروزآبادي، ثم تابعت البحث فعثرت على كتب أخرى له، وتيقن لي أن هذا العالم لم يكتب عنه أية دراسة علمية، وأن كتبه لم تحقق حتى الآن، ولم يأخذ هذا العالم حقه؛ لذا عرضت هذا الموضوع على أساتذة قسم الفلسفة الإسلامية، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، فوافقوا على أن أكتب عن الآراء الكلامية للفيروزآبادي مع تحقيق كتابه: تلقيح القرائح وتنقيح القوادح.

وإن أهمية هذا الموضوع تتمثل في القيمة العلمية للمخطوط، التي سأذكرها في مقدمات التحقيق، وكذلك شخصية الفيروزآبادي، واهتمامه بالعلم، لاسيما العقيدة الإسلامية، ومحاولة الدفاع عن الإسلام وعقيدته؛ حيث ترك أهله ووطنه وأقرباءه من أجل الحصول على العلم، والدفاع عن الإسلام.

وقد واجهتني في سبيل إعداد هذا البحث صعوبات كثيرة، منها:

١. الاعتماد على أصل خطي واحد؛ حيث لم أتمكن من العثور إلا على نسخة منه؛ فأدى هذا إلى صعوبات كثيرة خلال قراءة المخطوط، ونسخها إلى الكتابة الحديثة، ثم تحقيقها، لكن منَّ الله تعالى عليَّ فذلل هذه العقبة، بأن تمكنت أن أستعين بكتبه الأخرى، وبفضله تعالى حظيت بأن يكون المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور عبدالحميد عبدالمنعم مدكور؛ حيث لم يتوان عن مساعدتي، بل والفضل الأكبر في هذا البحث يرجع إليه؛ حيث استطاع أن يصبر معي، مع قلة بضاعتي.

٢. كل كتب الفيروزآبادي لا تزال مخطوطة حتى الآن، وهي موجودة في مكتبات العالم؛ فهذا مما أتعبني أكثر في الحصول عليها وتصويرها.

٣. لم يسبقني أحد إلى الكتابة عن الفيروزآبادي وآرائه؛ وهذا بطبيعة الحال يكون أصعب في الكتابة عنه.

٤. بما أن كتب الفيروزآبادي كلها غير محققة، بل كلها مخطوطة؛ فهذا مما أتعبني أكثر في استخراج آرائه وأفكاره.

أما الدراسات السابقة عن الفيروزآبادي: فليس هناك أية دراسة علمية عن الفيروزآبادي وكتبه، وتيقن لي ذلك بعد أن بحثت عن ذلك كثيرًا، وتجولت في كثير من الجامعات والكليات المعنية بهذه العلوم، فلم أجد دراسة عن الفيروزآبادي، ولقد بحثت كثيرًا في الشبكة العنكبوتية فلم أجد فيها أيضًا أية دراسة عنه، إلا أن هناك دراسة بسيطة جدًا عن تربته باسم (تربة الفخر الفارسي بالقرافة الصغرى)؛ وهي المحاضرة الخامسة عشرة، من المحاضرات الأثرية؛ من تأليف: يوسف أحمد؛ المفتش بلجنة حفظ الآثار العربية بوزارة الأوقاف المصرية، ط١، طبعت سنة: ١٣٤٠ هـ، ١٩٢٢ م، بمطبعة المعاهد، بجوار قسم الجمالية، بمصر، وهذه المحاضرات تبدو أنها كانت مشروعًا قام به يوسف بن أحمد، فكانت تربة الفخر الفارسي إحدى هذه المحاضرات، تكلم فيها عن الفيروزآبادي بشكل بسيط جدًّا، وعن تربته.

وقد قسمت البحث تبعاً لموضوعه قسمَيْنِ، تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة:

القسم الأول: الدراسة. أي: الآراء الكلامية للفيروزآبادي.

القسم الثاني: التحقيق.

أما القسم الأول: وهو قسم الدراسة، فيتألف من خمسة فصول:

الفصل الأول: الفيروزآبادي: عصره، وحياته، ومنهجه:

ويتناول عصر الفيروزآبادي من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، كما يتناول حياته من اسمه، وكنيته، ولقبه، وتاريخ مولده، وموطنه، وطلبه للعلم، وشيوخه،

وتلاميذه، ومؤلفاته، وحاله، وتصوفه، ووفاته، ومصادر معرفته، وكذلك يتناول هذا الفصل منهج الفيروزآبادي.

الفصل الثاني: آراء الفيروزآبادي في الإلهيات:

وهو أكبر فصول الرسالة من حيث الحجم، وقد تناولت فيه القضايا الكلامية التي اصطلح عليها المتكلمون بالإلهيات، وذلك من خلال ستة مباحث؛ تناولت فيها خلق العالم والاستدلال على وجود الله تعالى، وتناولت فيها أيضاً الصفات الإلهية بذكر أحكام عامة تتعلق بها، ثم الصفات السلبية (النفسية) وصفات المعاني، والصفات الخبرية، ثم خصصت مبحثاً لمسألة رؤية الله تعالى.

الفصل الثالث: أفعال العباد، والحسن والقبح، والصلاح والأصلح واللطف:

وقد خصصته للحديث عن مشكلة أفعال العباد وما يتعلق بها من تكليف ما لا يطاق، والمتولدات، وذكرت فيه أيضاً مسألة الحسن والقبح والصلاح والأصلح.

وأما الفصل الرابع: فيتناول النبوات والسمعيات وما يتعلق بهما.

الفصل الخامس: مسائل متفرقة:

وهو يتناول مسائل متفرقة يذكرها المتكلمون عادة في أواخر كتبهم، وذلك مثل: الإسلام والإيمان، ومسألة الإمامة، ومسائل أخرى مثل الأرزاق والأسعار والآجال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك التوبة.

أما القسم الثاني وهو قسم التحقيق؛ فيشتمل على ما يأتي:

أولاً: دراسة عن كتاب تلقيح القرائح وتنقيح القوادح: وتشمل: تحقيق اسم الكتاب، ونسبة الكتاب إلى المؤلف، وسبب تأليفه، وقيمته، ومصادره، ووصف المخطوط، ومحتوياته، ومنهج التحقيق.

ثانياً: النص المحقق.

أما الخاتمة: فقد سجلت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وبعد الخاتمة أعقبت بفهارس فنية للبحث.

بقي الحديث عن المنهج المتبع في هذه الدراسة:

بما أن البحث قسمان؛ فإني قد ذكرت منهج التحقيق عند الدراسة عن كتاب: تلقيح القرائح وتنقيح القوادح؛ في القسم الثاني؛ وهو قسم التحقيق.

وأما المنهج المتبع في القسم الأول؛ وهو قسم الدراسة (الآراء الكلامية للفيروزآبادي)؛ فإني قد اعتمدت فيه منهجًا مركبًا من المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن؛ وذلك بذكر آراء الفرق الكلامية حول المسائل وتحليلها، وعادة أذكر رأي كل من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، وأحيانًا رأي السلف والجهمية والكرامية والشيعة؛ وذلك حسب طبيعة المسألة.

وأخيرًا: فإن هذا جهد من شخص بضاعته قليلة، لكن يرجو أن يكون هذا سلوكًا لطريق يؤدي إلى حماية العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، والباحث يرجو من أساتذته الكرام، وعلمائه الأفاضل، التقويم والتوجيه والإرشاد والتنبيه.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي.

القسم الأول: قسم الدراسة.

ويتضمن خمسة فصول:

الفصل الأول

الفيروزآبادي: عصره، وحياته، ومنهجه.

الفصل الثاني

آراء الفيروزآبادي في الإلهيات.

الفصل الثالث

أفعال العباد، والحسن والقبح، والصلاح والأصلح، واللطف.

الفصل الرابع

النبوات والسمعيات.

الفصل الخامس

مسائل متفرقة.

الفصل الأول

الفيروزآبادي: عصره، وحياته، ومنهجه.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الفيروزآبادي.

المبحث الثاني: حياة الفيروزآبادي.

المبحث الثالث: منهج الفيروزآبادي.

المبحث الأول

عصر الفيروزآبادي

أولًا: من الناحيتين السياسية والاجتماعية.

ثانيًا: من الناحيتين الثقافية والدينية.

ثالثًا: حالة علم الكلام في عصر الفيروزآبادي.

المبحث الأول
عصر الفيروزآبادي

أولًا: من الناحيتين السياسية والاجتماعية:

عاش الفيروزآبادي في النصف الأول من القرن السادس، إلى النصف الأول من القرن السابع، من سنة: (٥٢٩ هـ) إلى سنة: (٦٢٢ هـ)، أي أنه عاش في العصر العباسي: ١٣٢ – ٦٥٦. وقد قسم المؤرخون العصر العباسي إلى قسمين:

العصر العباسي الأول: ويمتد هذا العصر من بداية تولي العباسيين أمر الخلافة سنة: ١٣٢ هـ إلى سنة: ٢٣٢ هـ؛ بداية من عهد السفاح إلى الخليفة الواثق، وقد كانت الخلافة في هذا العصر تتمتع بالقوة، ونفوذ السلطان، والهيبة، وكان نفوذ الخليفة يمتد إلى جميع أرجاء الدولة الإسلامية التابعة لحكم العباسيين.

العصر العباسي الثاني: يمتد هذا العصر من سنة: ٢٣٢ هـ؛ من بداية حكم المتوكل إلى سقوط الخلافة العباسية سنة: ٦٥٦ هـ في عهد المستعصم، الذي قتله التتار؛[١] ويعد هذا العصر عصر ضعف الخلافة العباسية؛ حيث فقد العباسيون نفوذهم بعدما جاء كل من الأتراك، وبنو بويه، والسلاجقة، وانتزعوا سلطة الخلفاء العباسيين مع إبقائهم في السلطة؛ ليدعوا السلطة على العالم الإسلامي باسم العباسيين مصلحة لهم؛ حيث كانت للخلافة قدسية وجلال، وكانت رمز وحدة العالم الإسلامي[٢]. وسنتكلم عن كل من الأتراك (الموالي)، والبويهيين، والسلاجقة:

---

[١] انظر: علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام: ٣٣١ – ٣٣٥، و ٤٢٤ – ٤٢٥، ط٦/ ٢٠٠٥، مكتبة النهضة المصرية.

[٢] انظر: الدكتور أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: ٣/ ٣٨٨ – ٣٨٩، ط١١/ ١٩٩٦، مكتبة النهضة المصرية.

• الأتراك: ٢٣٢ – ٣٣٤:

اعتمد المعتصم: ٢١٨ – ٢٢٧ هـ على الأتراك واستعان بهم في تقوية جيشه، بل وجعلهم حراسه، والمقربين منه، وذلك نتيجة عدم الثقة بالفرس والعرب، وإرادة التخلص منهم، وأن يكون له قوة أخرى ليستند إليها[١]، ثم بعد وفاة المعتصم وتولية الواثق ابنه: ٢٢٧ – ٢٣٢، وصل الأتراك وقوادهم إلى مكانة مرموقة، ثم بعد وفاته بدأ العصر العباسي الثاني، وأخذ المتوكل: ٢٣٢ – ٢٤٧ زمام الخلافة، فأصبح الأمر بيد الأتراك، وكان الخليفة في هذه الفترة كالأسير في يد الأتراك؛ إن شاءوا أبقوه، أو خلعوه، أو قتلوه [٢] إلى أن تركوا السلطة للمعتمد: ٢٥٦ – ٢٧٩، وسمحوا له أن يختار قائدًا للجيش من أسرته، فاختار أخاه الموفق، واسترجع العباسيون بذلك السلطان من الأتراك، ثم جاء بعد المعتمد المعتضدُ: ٢٧٩ – ٢٨٩، ثم ضعف العباسيون بعد المعتضد إلا أن الأتراك لم يكونوا صاحب سلطة كما كانوا من قبل، بل برزت في هذه الفترة سلطة نساء القصر، كما برز منصب أمير الأمراء، الذي تركت فيه السلطة، ولم يكن هذا المنصب خاصًا بالأتراك[٣]. ثم بعد الأتراك (المماليك) جاء بنو بويه.

• بنو بويه: ٣٣٤ – ٤٤٧:

تقع بلاد الديلم أو بلاد جيلان في الجنوب الغربي لبحر قزوين (بحر الخزر)، وقد خضعت بلاد الديالمة لحكم الإسلام منذ عهد عمر بن الخطاب ﷺ ولكن أهلها ظلوا على دينهم، وآثروا دفع الجزية. وتقع بلاد طبرستان الجنوب الشرقي لبحر قزوين، وقد انتشر فيه الإسلام، وقد حصل خلاف بين طبرستان وبني طاهر الذين كانت لهم خراسان، وقد ساعدت الديالمة أهل طبرستان ضد بني طاهر، وانضم الجميع تحت قيادة

---

[١] انظر: علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام: ٤١٤ – ٤١٦.

[٢] انظر: علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام: ٤٢٦، والدكتور: أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: ٣/ ٣٩٢ – ٣٩٥.

[٣] انظر: الدكتور: أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: ٣/ ٣٩٨.